

أهداف الدرس

1. أن أتعرف السياق التاريخي لعام الوفود وبعوث الرسول ﷺ.
2. أن أستخلص من وصايا الرسول ﷺ قيما أهتدي بها.
3. أن أحرص على التزام الحلم والتيسير في تصرفاتي.

تمهيد

شكل فتح مكة حلقة حاسمة في مسار الدعوة الإسلامية، وكان لهذا الحدث أثر واضح في انتشار الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجا؛ حيث أقبلت وفود القبائل العربية على المدينة المنورة معلنة إسلامها وخضوعها لدعوة الحق.

فما هي الظروف التي مهدت لتوافد قبائل العرب على رسول الله ﷺ؟ وما الدروس والقيم التي يمكن استخلاصها من أحداث هذه المرحلة؟

النصوص

« لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه... وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش وأمر رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشا كانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت الحرام... فلما افتتحت مكة ودانت له قريش... فدخلوا في دين الله - كما قال الله عز وجل - أفواجا يضربون إليه من كل وجه، يقول الله تعالى لنبيه: ﴿إِنَّا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۚ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ ثَوَابًا ۚ ۝٣ ﴾ ».

[سيرة ابن هشام ج 3 / 559 - 560]

الفهم

استخلاص المضامين :

1. أستخرج من النص سبب وفود القبائل على رسول الله ﷺ.
2. أحدد من السورة مايدل على انتشار الإسلام.

الشرح :

إمام الناس: قائدهم الذي يتبعونه ويقتدون به.
ضربت إليه: اتجهت نحوه وقصدته.
أفواجاً: جمع فوج، وهو الجماعة الكثيرة.

التحليل

أولاً: قبائل العرب تتوافد لمبايعة رسول الله ﷺ

بعد فتح مكة ودخول قريش في دين الله، وبعد الشجاعة الكبيرة التي أبداهها الرسول ﷺ والمسلمون عند خروجهم لتحدي قوة الروم في غزوة تبوك، وما تناقله الناس من أخلاق رسول الله ﷺ ومعجزاته، تأكدت القبائل العربية من صدق رسالة النبي ﷺ وتأييد الله تعالى له، فجاءت وفودها إلى المدينة لتبايع رسول الله ﷺ وتعلن دخولها في دين الحق. وهو تحركٌ كانت قد بدأت به بعض القبائل قبل الفتح الأعظم واستمر بعد ذلك. والوفود التي سردها أهل المغازي يزيد عددها عن سبعين وفداً، ومن أهم تلك الوفود:

- **وفد عبد القيس:** وكانت لهذه القبيلة وفادتان: الأولى سنة خمس من الهجرة أو قبل ذلك، والوفادة الثانية كانت في سنة الوفود، وكان عددهم فيها أربعين رجلاً، منهم أشج عبد القيس الذي قال له النبي ﷺ : «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة».

[صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله من الإيمان]

- وفد دوس: كانت وفادة هذه القبيلة في أوائل سنة سبع للهجرة، ومن أبرز الوفود في هذه الفترة: وفد صداء، ووفد كعب بن زهير، ووفد عذرة، ووفد بلي، ووفد همدان، ووفد فزارة، ووفد نجيب، ووفد طيء، ووفد نجران [ينظر الرحيق المختوم للمباركفوري ص

408 - 413 بتصرف]

ثانياً: بعوث رسول الله ﷺ

كما أقبلت الوفود تسعى إلى رسول الله ﷺ لإعلان إسلامها، فقد أخذ هو أيضاً يبعث رسله يتفرقون في شتى الجهات، وخاصة في جنوب الجزيرة؛ لتعليم الناس مبادئ الإسلام وأحكامه. فقد انتشر أمر الإسلام في الجزيرة ومختلف أطرافها، وأصبحت الحاجة داعية إلى معلمين ودعاة ومرشدين يشرحون للناس حقائق الإسلام حتى يستقر في قلوبهم بعد أن انتشر في ربوعهم. فأرسل ﷺ خالد بن الوليد إلى نجران ليدعو من هناك إلى الإسلام، ويعلمهم مبادئه وأحكامه، كما أرسل علياً رضي الله عنه إلى اليمن. وأرسل ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن أيضاً... ووصّاهما قائلاً: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا»، وقال لمعاذ رضي الله عنه: «إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». [فقه السيرة

النبوية للبوطي ص 322].

ثالثاً: أهتدي وأقتدي

- ❖ أن أتحلّى بالرفق والسماحة، وأنتهج منهج التيسير والتبشير، وأتجنب العنف والشدة والتضييق؛ امتثالاً لأمر الرسول ﷺ وتطبيقاً لوصيته لمعاذ وأبي موسى - رضي الله عنهما -، قال ﷺ: «يسراً ولا تعسراً وبشراً ولا تنفراً». [متفق عليه]
- ❖ أن أتحلّى بالحلم والأناة في تصرفاتي ومواقفي؛ لأنهما خصلتان يحبهما الله ورسوله.
- ❖ أن أتقي دعوة المظلوم وإن كان غير مسلم؛ فإن الظلم شر وحسرة وندامة في الدنيا والآخرة.

التقويم

1. أذكر أسباب توافد القبائل على رسول الله ﷺ.
2. أذكر بعض بعوث الرسول ﷺ إلى القبائل.
3. أستخلص من وصايا الرسول ﷺ ماتضمنته من قيم ومبادئ.

الاستثمار

« ثم إن التوصية التي زوّد بها رسول الله ﷺ معاذاً وأبا موسى الأشعري تدل على بعض الآداب التي يجب أن يتحلّى بها الداعي إلى الله تعالى أثناء ما يقوم به من توجيه وتعليم، فمن ذلك أن يغلب جانب التيسير على التشديد والتضييق، وأن يعتمد على التبشير أكثر من الإنذار أو التهديد، وهو ما سماه رسول الله ﷺ وسلم بالتنفير، وقد أوضح ذلك رسول الله ﷺ بمثال تطبيقي، فأمر معاذاً أن يدعو

الناس أولاً إلى الإقرار بالشهادتين، فإن هم استجابوا لذلك، فليدعهم إلى إقام الصلاة، فإن هم استجابوا لذلك، فليدعهم إلى دفع الزكاة، وهكذا...»

[فقه السيرة النبوية للبوطي ص 323]

1. أستخرجُ من النص آداب الدعوة إلى الله.
2. أكتبُ فقرة من عشرة أسطر أبين فيها الآثار الإيجابية لمنهج التيسير والتبشير.
3. أذكرُ بعض مظاهر غياب منهج التيسير والتبشير من الواقع.

الإعداد القبلي

أتعرف في كتب الحديث والسيرة النبوية ما يأتي:

- الأحداث الكاملة لحجة الوداع.
- أهم القيم الإنسانية والمبادئ الكونية التي تضمنتها خطبة حجة الوداع.